

أثر تعليم اللغة الأجنبية في تعلم اللغة العربية
وتعليمها في مرحلة الطفولة
دراسة لسانية نفسية تطبيقية

أ.د. وليد أحمد العناتي

مدير برنامج نون والقلم لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها
(عمّان - الأردن)

أثر تعليم اللغة الأجنبية في تعلم اللغة العربية وتعليمها في مرحلة الطفولة

أ.د. وليد أحمد العناتي

الملخص:

يقصد هذا البحث إلى مقارنة أثر تعليم اللغات الأجنبية في تعلم اللغة العربية وتعليمها في مراحل اكتساب اللغة وتعلمها.

وينطلق البحث من مقاربتين:

الأولى: لسانية نفسية تجتهد في دراسة اكتساب اللغة الأم والاستعداد البيولوجي الفطري له انطلاقاً من رؤى تشومسكي في الفطرية، ورؤى أخرى في كيفية اشتغال العقل ثنائي اللغة وعمله في التواصل اللغوي.

والثانية: لسانية اجتماعية تتفحص الشروط الاجتماعية لاكتساب اللغة الأم وما يعترضها من عوامل التدخل المتنوعة وأهمها الثنائية اللغوية، وما يكتنفها من التناوب اللغوي واستراتيجيات التواصل ثنائي اللغة.

وينتهي البحث من ذلك كله إلى رصد آثار واقعية مشهودة من أثر تعليم اللغات الأجنبية في اللغة العربية لدى الناشئة.

الكلمات المفتاحية: الطفولة- اللغة الأم- اللغة الأجنبية- تأثير متبادل- التَّعْرُض.

The effect of Teaching a Foreign Language on the Learning and Teaching of Arabic in Childhood

An Applied Psycholinguistic Study

Abstract:

The article presents An Applied Psycholinguistic Study of the effect of teaching a foreign language on teaching and learning Arabic in childhood.

The article utilizes two approaches:

The first approach is psycholinguistic: where it studies the acquisition of the first language (mother tongue) and its biological innate basis. This study depends on Chomsky's theory of Nativism, in addition to other notions on the operational mechanism of the bilingual mind and its role in linguistic communication.

The second approach is sociolinguistic: where it examines the social conditions of first language acquisition and the different factors of intervention of this process, mainly bilingualism, which includes lexical alternation and bilingual communications strategies.

The article concludes with the identification and perception of actual real-life effects of second language learning on Arabic in children.

Key words: Childhood, first language, Foreign Language, bidirectional influence, exposure.

إطار البحث

توطئة:

بات مستقرًا في أعراف الدرس اللساني مقولة أن اللغة ظاهرة اجتماعية من ناحية وظاهرة معرفية إدراكية من ناحية أخرى؛ وتصدّقُ المقولتان من حيث إن اللغة تُستعمل في مجتمع قائم، وتمثّل أدواته الأساسية في الممارسات الاجتماعية كلّها، ومن حيث إنها شرطٌ من المعرفة الإنسانية الخاضعة لعمليات عقلية وإدراكية متنوعة.

وتسليمًا بهاتين المقولتين فإن العوامل الاجتماعية المتنوعة تؤثر في اللغة بل تتحكم فيها استعمالاً وبنيةً ووجودًا أو عدمًا، وكذا القول في العمليات النفسية والعقلية؛ فإنها ضابط رئيسي في إنتاج الكلام وتوجيهه نحو مقاصد وغاياتٍ متنوعة.

ومنذ القديم كانت الهجرات البشرية وما يترتب عليها من تزاوج وممارسات اجتماعية أخرى سببًا مباشرًا في الاختلاط والتمازج اللغوي، وما يتصل بذلك من مسائل التدافع اللغوي والتحيّز والانتصار للغة الأصلية أو المهيمنة؛ ومنذ ذاك الوقت كانت الثنائية اللغوية!

ولكنّ تعقّد أوضاع العالم والمجتمعات الفقيرة تحديداً دفع إلى كثير من الهجرات طلبًا للحرية السياسية والتمتع بالحياة وكرامتها؛ فأدى ذلك إلى اختلاط لغوي أكبر وأعمّ في المجتمعات الغربية، وانعكس ذلك في النظم التعليمية في مظاهر كثيرة أهمها التعليم ثنائي اللغة^(١).

ولعل هيمنة العولمة ولغتها الإنجليزية واتجاه العالم كلّهُ نحو التعدد اللغوي، وتشجيع التعليم ثنائي اللغة في أوروبا لمقتضيات الاتحاد الأوروبي لفت الانتباه

إلى هذا الموضوع الحيويّ من الدراسة اللسانية؛ إذ كان أثر اللغة الأم في اللغة الأجنبية الموضوعَ المهيمَنَ.

وحقًا تظل هذه المقاربة جديرة بالبحث والمدارسة؛ بالنظر إلى اتجاه كثير من دول العالم إلى التعليم ثنائي اللغة المدفوع بدوافع اقتصادية وتكنولوجية واجتماعية فرضتها العولمة والرغبة الجارحة في الاندماج في مجتمعٍ عولميّ تقوده الإنجليزية؛ ولكنّ نُذِر الضياع اللغوي وفقدان السيادة اللغوية وهيمنة الإنجليزية على اللغات القومية في بلادها دفعا كثيرا من اللسانيين والمفكرين إلى تدبُّر الأمر ومقارنته مقارباتٍ متعددة أهمها المقاربة اللسانية التي تتوقَّف عند آثار هيمنة اللغة الأجنبية على عقول الناشئة وتدخُّلها المباشر في تغيير رؤيتهم للحياة والكون، وهي الرؤية التي غالبًا ما تخالف الرؤية الموروثة ثقافيًا واجتماعيًا وأحيانًا دينيًا.

ويتوقف كثير من الباحثين عند الثنائية اللغوية بوصفها شكلاً من الرِّدَّة اللغوية^(١)، ويرى آخرون أنها تهديد مباشر للأمن اللغوي والسيادة اللغوية؛ بينما ينظر إليها آخرون بوصفها طريقًا للتحضُّر ودخول المجتمع طريقَ التحديث ومجتمع المعرفة والمنافسة الاقتصادية^(٢).

وعلى الجانب الآخر يُنظَر لسانيون مرموقون لجدوى الثنائية اللغوية المتوازنة^(٣)؛ فهي تهيئ لثنائي اللغة فهماً أعمق باللغة وكيفية استعمالها بفاعلية، وتوفِّر له فرصاً أكثر لمعالجة اللغة ولاسيما عندما يطوّر مهارات القراءة والكتابة باللغتين، وهي تمثِّد بالقدرة على المقارنة بين تنظيم اللغتين للواقع ورؤيته^(٤).

وتستطلع هذه الدراسة الثنائية اللغوية من جوانبها اللسانية الاجتماعية واللسانية النفسية (المعرفية) متخذةً من تعليم اللغات الأجنبية وسيادتها في المجتمع العربي مثلاً، وهي في هذا المسعى تقف على وجوه تأثير اللغة الأجنبية في لغة

الطفل العربي ولاسيما حينما تكون الثنائية مُحْتَلَّةً تُهَيِّمُ فيها اللغة الأجنبية على اللغة الأم.

مشكلة الدراسة:

تتمثّل مشكلة الدراسة في هيمنة الرأي القائل بأن تأثير اللغة الأجنبية في اللغة الأم دائماً تأثيرٌ سلبيٌّ بصرف النظر عن المتغيرات الرئيسية المتحكمة في هذا التأثير ولاسيما التعرُّض اللغوي ومداه ونوعه؛ ولذلك فإنه من الواجب بيان الآراء الأخرى المخالفة لهذا الرأي وما يكتنفها من متغيرات نفسية واجتماعية.

أسئلة الدراسة:

تقصد الدراسة إلى الإجابة عن سؤال عريض مفاده: ما تأثير اللغة الأجنبية في اللغة الأم؟

وتتفرع منه أسئلة جوهرية منها:

- ما طبيعة العلاقة الذهنية التي تربط اللغة الأجنبية باللغة الأم؟
- ما طبيعة تأثير اللغة الأجنبية في اللغة الأم: سلبيٌّ أم إيجابيٌّ؟
- ما أثر نوع الثنائية اللغوية في تحديد طبيعة تأثير اللغة الأجنبية في اللغة الأم: إن سلباً أو إيجاباً؟
- ما التأثيرات السلبية للثنائية الجائرة (العربية والإنجليزية) على لغة الطفل العربي كفايةً وأداءً؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- ١- تبين أثر اللغة الأجنبية في اللغة الأم؛ إن سلباً أو إيجاباً.
- ٢- تبين أهمية التعرُّض اللغويّ، طبيعته ومداه، ومنزله في تحديد نوع الثنائية اللغوية ومن ثمّ نوع تأثير الثانية.
- ٣- تحليل أثر الثنائية اللغوية الجائرة على لغة الطفل العربيّ في مستوياتها وعناصرها الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية والكتابية والتداولية.

أهمية الدراسة:

تتمثّل أهمية هذه الدراسة في أنها تطرق مجالاً جديداً ليس مألوفاً في اللسانيات النفسية التطبيقية العربية، وأنها تُقارب الموضوع من زوايا جديدة تضاف إلى الزاوية الانطباعية الشائعة: أن اللغة الأجنبية تؤثر تأثيراً سلبياً في اللغة الأم، ولاسيما إن تعلّق الأمر بالعربية. كما تتمثل أهميتها في أنها تحلّل كثيراً من الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت الموضوع، وكشفت أن أكثر الدراسات العربية انطباعية لا تقوم على درس علميّ رصين موثوق على خلاف الدراسات الأجنبية.

الدراسات السابقة:

لم يلق الباحثون العرب، على اختلاف اختصاصاتهم، عنايةً لهذا الموضوع، ولكن ثمة "دراسات" لامست الموضوع من جانب ما؛ ومن هذه الدراسات:

١- دراسة ربما الجرف (٢٠٠٤)^(٦):

هدفت هذه الدراسة إلى استطلاع آراء عينة من الأمهات حول تعليم الأطفال الصغار اللغة الإنجليزية. وأظهرت نتائج الدراسة أن ٧٠٪ من الأمهات

يعتقدن أن السن المناسبة لتعليم الأطفال اللغة الإنجليزية هي الرابعة والخامسة. ويعتقد نحو ٧٠٪ أن تعلم الطفل اللغة الإنجليزية في سن مبكرة ليس له أي أثر سلبي في تعلم الطفل اللغة العربية في آن واحد، وأنَّ له أثرًا إيجابيًا في تحصيل الطفل في المراحل الدراسية اللاحقة. وأظهرت نتائج الدراسة وجود تصوراتٍ ومفاهيمٍ خاطئةٍ لدى الأمهات عن السن المناسبة لتعلم اللغة الإنجليزية، وأثر تعلم اللغة الإنجليزية للأطفال الصغار في اللغة العربية وفي التحصيل، وأن سبب ضعف طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية في اللغة الإنجليزية هو عدم دراستهم لها في سن مبكرة، وأن الطفل الصغير يتعلم اللغة الأجنبية بيسر وسهولة لأن لديه قدرة كبيرة على الحفظ كأنه مُسَجَّل! ولعل أهم ما جاء في الدراسة أنها فسرت الاعتقاداتِ الخاطئةَ الآنفة تفسيرًا مسنودًا بدراسات أجنبية متنوعة أظهرت أنه ليس ثمة رأيٍ حاسمٍ بإطلاق في هذه المسائل.

٢- دراسة خالد الدامغ (٢٠١١)^(٧):

وتقوم هذه الدراسة على استطلاع آراء الطلبة وأولياء الأمور والمشرفين التربويين، وبناء على النتائج التي تميل إلى تفضيل تعليم اللغة الإنجليزية في مراحل مبكرة من الدراسة أوصت الدراسة بتعليم اللغة الإنجليزية في المدارس الحكومية السعودية بدءًا من الصف الثاني الابتدائي.

٣- دراسة سميرة لطفي محمود (٢٠١١)^(٨):

هدفت الدراسة إلى بيان أثر تعليم اللغة الأجنبية (الإنجليزية) في تعلم اللغة الأم (العربية) في الصفين الأول والثالث الابتدائيين في مدارس نابلس وطولكرم في فلسطين المحتلة من وجهة نظر معلمي اللغة الإنجليزية. وقد أظهرت الدراسة أثرًا إيجابيًا لتدريس الإنجليزية في تعلم اللغة العربية من وجهة نظر المعلمين؛ فهي تُطوِّر مهارات الطلبة! ولم تظهر دلائل على سلبية التأثير.

وظاهر لنا أن عينة الدراسة التي شملها الاستطلاع هم من مدرسي الإنجليزية؛ فكيف تسيّ لهم إصدار أحكامهم دون مراقبة أداء الطلبة في دروس اللغة العربية؟! وهل كان هؤلاء المعلمون يدونون ملحوظاتهم في أثناء التدريس؟ إن هذه الدراسة كغيرها من الدراسات تعتمد على استطلاع رأي ولا تستند على دراسات ميدانية في صفوف اللغة العربية؛ ولذلك فإنّ مصداقيتها تظل على المحك؛ فهي آراء يغلب أن تكون انطباعية ليس إلا!

ومستصفى النظر في الدراسات العربية السابقة ما يلي:

- أن الدراسات العربية يغلب عليها أن تكون دراساتٍ مسحيةً تستطلع آراء فئات متنوعة من المجتمع: الطلبة وأولياء الأمور والمشرفين التربويين والمدرسين؛ وهي دراسات تقوم على انطباعات الفئات المستطلعة؛ تلك الانطباعات غير المسوّغة بتسويغات علمية (لسانية أو لسانية نفسية أو لسانية عصبية)؛ فهؤلاء يُعَبِّرون عن آرائهم دون أسانيد علمية أو آراء رصينة. وينضاف إلى ذلك أن هذه الآراء إنما هي انعكاس لعوامل أخرى ليست وثيقة الصلة بالتعلم ونظرياته؛ فكثير من آراء أولياء الأمور تستند إلى عوامل اجتماعية أو اقتصادية أو تواصلية معينة، ولكنهم لا يعون نظريات اكتساب اللغة وتأثيراتها..... أما الطلبة أنفسهم فهم أصغر من أن يدركوا عواقب تعليم اللغة الأجنبية أو فوائدها؛ وإنما يُعَبِّرون عن رغبة تُحَرِّكها تجربة ما؛ فالطلبة الذين عانوا صعوباتٍ في اللغة الأجنبية يغلب أنهم يفضلون تأخيرها، وأما الطلبة الذين وجدوا فيها دهشة الاكتشافِ ولذتته فإنهم يفضلون تقديمها في مراحل أبكر.

وقد تحرك هذه الرغبة عوامل أخرى تتعلق بالوضع الاقتصادي أو الاعتباري للعائلة!

أما المعلمون والمشرفون التربويون فأكثرهم بعيد عن التعمق في نظريات اكتساب اللغة وتعليمها بل لعل بعضهم لم يَدْرُسْ يوماً أي مقرر في الموضوع. وقد ينجح بنا الأمر إلى القول: إنّ ثمة عوامل اقتصادية واجتماعية مهمة تثوي تحت هذه الآراء: الثراء المادي، والوضع الاجتماعي والاقتصادي الجيد؛ فتدريس الإنجليزية منذ الصف الأول يعني الحاجة إلى أساتذة ومشرفين ومؤلفي كتب ومدرسين خصوصيين... إلخ. وهذه أحسبها أسباباً قوية وكافية لدعم تعليم الأجنبية في مراحل التعليم المبكر والابتدائي.

- أن هذه الدراسات لم تقدّم نماذج حقيقية تفحص الأداء اللغوي الدقيق الذي يمكّننا من الوقوف على الآثار الإيجابية والسلبية لتعليم اللغة الأجنبية؛ ولذلك وجدّتها لا ترصد تأثيراتٍ سلبية أو إيجابية تتجاوز الانطباعات.

أما الدراسات الأجنبية فهي زكّامٌ كبير متنوع، وهي دراسات أنجزت في عدد من اللغات سوى الإنجليزية: اليابانية، والصينية، والتركية، والإسبانية، والألمانية، وعدد من لغات المهاجرين واللغات الأصلية في الولايات المتحدة وأستراليا^(١٠).... إلخ، منها:

١- دراسة عائشة غوريل^(١١):

وهدفَت إلى تعرف أثر اللغة الإنجليزية في اللغة التركية من حيث أسلوب الاستفهام وتركيبه وحرية حركته؛ فاللغتان مختلفتان في قيود الاستفهام ومواضعه (wh). ولذلك اتخذت مجموعتين: التجريبية؛ وهم من الجيل الأول من الأتراك الذين قضوا سنوات طويلة في بريطانيا وأمريكا، وبلغوا درجة من الكفاية بالإنجليزية تشبه كفايات الناطقين بها. أما المجموعة الضابطة فتألفت من ناطقين أصلاء باللغة التركية أمضوا حياتهم في تركيا، وبلغوا مستوى بسيطاً من الإنجليزية. وقد أظهرت النتائج أن التغيرات التي ظهرت لا تشير إلى أثر اللغة الثانية، ويمكن أن

يكون ذلك ناتجاً عن عمليات لسانية نفسية تقصد إلى تجنب الحالات والبني النحوية المعقدة، وأن اللغة الثانية ليست متورطة في ذلك بالضرورة.

٢- دراسة "إيفا فان آسكي" وفريقها البحثي^(١١):

وقصدت محاولة تعرف أثر معرفة اللغة الثانية في مهارة القراءة في اللغة الأم. وكان سؤالها الرئيس: هل يمكن لثنائي اللغة أن يقيد مباشرة تمثيل اللغة الأم للنص (عندما يقرأ) أم أن ثمة لغة غير اللغة الأم تؤثر في قراءته تأثيراً كافياً؟ وبعبارة أخرى: هل يمكن لثنائي اللغة عندما يقرأ أن يفصل بين تمثيل اللغة الأم واللغة الثانية ويُجيد دور اللغة الثانية في اللغة الأم؟

وقد اعتمدت الدراسة استثمار مفردات ذات أصول مشتركة في الألمانية والإنجليزية (المعنى والكتابة) لدراسة أثر اللغة الثانية في فهم معاني الجملة، وقياس سرعة معالجتها وفهمها. وقد انتهت الدراسة إلى أن معرفة اللغة الثانية تُغيّر القراءة (ومن ثمّ المعالجة والفهم) باللغة الأم؛ ذلك أن قراءة الكلمات الألمانية المشابهة للإنجليزية في الرسم والمعنى قد يسّرت معالجة المفردات ومن ثمّ قراءتها وفهمها كثيراً. على أن أهم ما في الدراسة أنها تجاوزت فكرة أثر اللغة المهيمنة في الاستعمال؛ فاللغة الإنجليزية أثّرت في قراءة الألمانية رغم أن الألمانية هي اللغة الأم والأكثر تداولاً.

٣- دراسة "مارغريتا كاوشنكسايا" وزميلاتها^(١٢):

انطلقت الدراسة من الفرضيات اللسانية النفسية في الثنائية اللغوية التفاعلية^(١٣). وبناء على ذلك قصدت الدراسة إلى معرفة أثر الخبرة^(١٤) باللغة الثانية في اللغة الأم من ناحيتين: معرفة المفردات، والطلاقة القرائية... معتمدة على فحص مجموعتين ثنائيي اللغة: (إسبانية- إنجليزية، مندرين- إنجليزية).

وقد استخدمت الأدوات البحثية التالية:

- استبانة الكفاية اللغوية والخبرة؛ وهي معلومات عن التعرض اللغوي وعمر المتعلم.
- اختبار الصورة؛ سماع كلمة ثم اختيار الصورة الممثلة للمنطوق.
- اختبار المفردات التعبيرية؛.. صورة ولفظها ثم الطلب إلى المستجوب إعطاء المرادف.
- الطلاقة القرائية؛ سرعة القراءة وكيفيتها.

وقد أظهرت الدراسة أنّ ثمة تأثيراً للخبرة باللغة الثانية في اللغة الأم؛ تأثيراً في المفردات والطلاقة القرائية. ويعتمد هذا التأثير على خصائص النظام الكتابي للغة الثانية ومدى مشابته لنظام اللغة الأم الكتابي. وقد انعكس ذلك في مهارات القراءة والطلاقة القرائية؛ فنثائيو اللغة (إسبانية- إنجليزية) كانوا أفدَرَ على القراءة وأكثرَ طلاقةً من ثنائيو اللغة (مندرين- إنجليزية)، وقد عزّت الباحثة ذلك إلى التشابه في النظام الكتابي؛ والقدرة على القراءة والفهم من ثَمَّ.

ويُظهِر لنا هذا المسحُ أن ثَمَّةَ بؤنا شاسعاً بين ”الدراسات“ العربية والدراسات الغربية؛ بؤناً يكافئ السطحيّ والعميق!!

مقدمة في اكتساب اللغة وتعلمها:

يتصل فهم عملية اكتساب اللغة الأم وتعلمها بالوجود الإنساني ومحاولات تفهّم سلوكه العقلي المعرفي والاجتماعي التواصلي، وانطلاقاً من ذلك حظي الموضوع بعناية كبيرة في المعارف الإنسانية المتنوعة في موضوعها ومنهجها ومجال العناية المتخصصة. ولعل ثورة اللسانيات الحديثة قد ألقت كثيراً من الضوء على هذا الحقل، وصار ثمة فروع بينية تعنى بدراسة اكتساب اللغة وتعلمها؛ أهمها اللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية واللسانيات العصبية. وازدهر أمر

النظر في كيفية اكتساب اللغة الأم في اللسانيات التطبيقية حين قوربت العملية بالتزامن مع تعلم اللغة الأجنبية وظهور مفاهيم لسانية متنوعة كالثنائية اللغوية.

ويمكن القول باطمئنان: إن اكتساب اللغة الأم وتعلم اللغة الأجنبية من الموضوعات الجوهرية والمحورية في اللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية واللسانيات العصبية؛ وأما انتسابها إلى اللسانيات النفسية فمن جهة كونها تتعلق بالعمليات النفسية العقلية والمعرفية التي ينجزها ابن اللغة وتعلمها الأجنبي حين يستقبل اللغة وينتجها. وأما انتسابها إلى اللسانيات الاجتماعية فكونها تمثل ممارسة اجتماعية يومية يستعين بها الفرد لقضاء حوائجه والعيش والاجتماع. وأما كونها لسانياتٍ عصبيةً فلأنها تتناول وجوهًا من العوامل البيولوجية والعصبية المتعلقة بسلوك الدماغ وتشريحه وعملياته المختلفة عند اكتساب اللغة وإنتاجها وتحكمها بنوع هذا الإنتاج وكيفيته.

ومجمل القول في اكتساب اللغة الأم أنها تقتضي شرطين أساسيين لا غنى عنهما:

الأول: شرط بيولوجي عضوي يتمثل في امتلاك الإنسان موهبة فطرية إلهية يحتفظ بها الإنسان في عقله، وهي متعلقة بمفهوم تشومسكي (القواعد العالمية) أو (القواعد الكلية). ويتصل بهذه الملكة الفطرية سلامة جميع الأعضاء المساهمة في إنتاج اللغة واستقبالها: الأذن وقنواتها وأعصابها، ومواقع اللغة في الدماغ؛ ذلك أن أي عطب أو قُصور في هذه الأعضاء سيقف سدًا منيعًا أمام مرور اللغة إلى المعالج الرئيسي: الدماغ. ولكن هذه الملكة الفطرية وما يساعدها من سلامة الأعضاء وفعاليتها تظل مُعَطَّلة دون وقود يَشْحَدُها ويُسَيِّرُها؛ إنه:

الشرط الثاني: وهو شرط اجتماعي خالص يتمثل في المدونة اللغوية؛ المادة اللغوية التي ينبغي استقبالها لتشغيل جهاز اكتساب اللغة وتعلمها. إنها اللغة التي

يتلقاها الطفل من مجتمعه الكلامي الذي يعيش فيه لتتقدح شرارة عمل أجهزة اللغة بدءًا من الأذن؛ القناة الناقلة إلى المعمل والمركز في الدماغ.

وتمثل المدونة اللغوية التي يتلقاها الطفل في سنه الأولى عاملاً حاسماً في بناء كفايته اللغوية في لغته الأم الأولى؛ فهي المادة التي ستعمل آليات اكتساب اللغة على تحليلها، وتجريدها، وتثبيت بعض قواعدها وإقصاء بعضها، وتعديل أخرى؛ إنها العامل الحاسم في اكتساب اللغة، ويؤكد ذلك أن قواعد الملكة الفطرية (النحو الكلي، القواعد العالمية) إنما هي المشترك بين الناس، أما لغة المجتمع فهي المختلفة والمتنوعة؛ وهذا يعني أن الشرط الاجتماعي هو المسؤول المباشر عن تحديد كفاية الطفل اللغوية في العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية.

وصفوة القول في ذلك أن الملكة الفطرية وما يعاضدها من سلامة الأعضاء لا يكفيان لاكتساب اللغة، وأن ولادة الطفل في مجتمع كلامي ما غير ضمين لاكتسابه اللغة؛ وإنما هما متشارطان لا غنى لأحدهما عن الآخر، ولا بد أن تتوسطهما سلامة الأعضاء لنقل المدونة اللغوية إلى المعمل (الدماغ).

ووفقاً لما تقدم فإن أي عملية متعلقة باستقبال اللغة وإنتاجها لا تخرج عن الإطار اللساني الاجتماعي أو اللساني النفسي أو اللساني العصبي، وقد تتقاطع الأطر الثلاثة معاً.

تباين الآراء في السن المناسبة لتعليم اللغة الأجنبية:

يتفاوت اللسانيون تفاوتاً فارقاً في أمر السن المناسبة لتعليم اللغة الأجنبية^(١٥)؛ ولكل رأي حججه اللسانية المساندة. ونمّيز هنا رأيين واضحين:

الأول: الطفولة المبكرة هي السن الأنسب لتعليم اللغة الأجنبية. وينطلق أصحاب هذا الرأي من أفكار علمية محددة، وقد ينطلق بعضهم من افتراضات

لم يثبتها العلم بعد. ويرى هذا الفريق أن الطفل في مراحل نموه الأولى يمتلك قدراتٍ ذهنيّةً كبيرةً جدًّا تمكنه من اكتساب أكثر من لغة في الوقت نفسه؛ ومرجع ذلك إلى ليونة الدماغ والقدرة على استثمار القواعد العالمية استثمارًا فاعلاً قبل أن تحفّ وتضيع.

ويعتمد أصحاب هذا الرأي كثيرًا على فكرة "الفترة الحرجة"^(١٦) ومنطوياتها؛ فهم يؤكّدون أن هذه الفترة هي الفترة الجوهرية في اكتساب اللغة؛ لأن الطفل إن تجاوزها فإنه لن يقدر على اكتساب اللغة، وسيضيع كثيرًا من جهده لاحقًا دون بلوغ المؤمل وهو بناء كفاية لغوية تضاهي كفاية الناطقين الأصلاء.

ولعله فات كثيرًا من هؤلاء أن مفهوم الفترة الحرجة اتصل أول أمره باللغة الأم، ومؤدّاها: أن الطفل إذا لم يكتسب لغته الأم في هذه المرحلة (بين ١٠-١٦) فإنه لن يكتسبها أبدًا. ثم انتقل المفهوم إلى حقل تعليم اللغة الأجنبية ومفاده أن متعلم اللغة الأجنبية إذا تعلمها راشدًا بعد انقضاء الفترة الحرجة فإنه لن يقدر عليها كأبناء اللغة؛ ومن ثمّ فإن سرعة اكتساب اللغة الأجنبية تقلّ مع التقدّم في السنّ. وبناءً على الاعتصام بمبدأ "الفترة الحرجة" فإن هؤلاء يدعمون تعليم اللغة الأجنبية في سن الطفولة وبالتزامن مع اللغة الأم^(١٧).

وأما القسم الثاني من اللسانين فإنهم يعارضون تعليم اللغة الأجنبية في مراحل الطفولة المبكرة وقبل اكتمال النظام اللغوي؛ فبعضهم يرى أن تعلم اللغة الأجنبية بعد اكتمال نظام اللغة الأم سيمكّن المتعلم الأجنبي من الاستفادة من القواعد العالمية التي احتفظ بكثير منها في لغته الأم؛ وبذلك فإن اللغة الأم ستكون عاملاً مساعدًا وميسّرًا لاكتساب اللغة الأجنبية وتعلمها. ويرى آخرون أن تعلم اللغة الأجنبية في سن الرشد يمكن المتعلمين من تعلم اللغة تعلّمًا واعيًا

وقاصداً يوظف القدرات المعرفية والفكرية التي بناها المتعلم من لغته الأم ومن حصيلته المعرفية والفكرية؛ فهو قادر على تجريد القواعد والأنماط والقوانين اللغوية المتنوعة؛ بل إنه سيكون على وعي ظاهر باختلاف لغته الأم عن اللغة الهدف.

وأما القول بأن تعلم اللغة الأجنبية بعد الفترة الحرجة سيحول دون بلوغ كفاية تضاهي كفاية الناطق الأصيل فأمر ما يزال فيه نظر كبير.

وعلى ذلك يرى هؤلاء أن السنَّ الأنسب لتعليم اللغة الأجنبية هو سن الرشد وبعد اكتمال اكتساب اللغة الأم.

مقدمة في تعالق اللغة الأم واللغة الثانية وتبادل التأثير:

لعل موضوع تأثير اللغة الأم في اللغة الأجنبية يكون أهم موضوع طرقته اللسانيات التطبيقية المعنوية بمجال اكتساب اللغة الثانية، ولاسيما اللسانيات النفسية التي ركزت عنايتها على هذا الجانب. ويُجمَعُ آراء اللسانيات النفسية على أن اللغة الأم تؤثر تأثيراً كبيراً في اكتساب اللغة الثانية وتعلمها لدى الراشدين من المتعلمين^(١٨)؛ خلاصته:

أ- تأثير سلبي؛ ومفاده أن متعلم اللغة الثانية يتمثل نظام لغته الأم تمثلاً غير واعٍ عندما يتعلم اللغة الثانية؛ وانطلاقاً من ذلك التمثل فإنه ينقل كثيراً من عناصر نظام لغته الأم ويطبقها على نظام اللغة الهدف. ولا يتوقف الأمر عند ذلك ولكنه يتجاوز إلى أبعادٍ أعقد وأخطر تتمثل في النقل التداولي.

لقد كان هذا التأثير السلبي المعروف بالنقل السلبي موضوعاً محورياً ملازمًا لجميع مراحل تطور حقل اكتساب اللغة الثانية وتعلمه؛ فقد انبثق منهج التحليل التقابلي لمقابلة النظامين اللغويين للمتعلم: اللغة الأم واللغة الهدف؛ قصد الوقوف

على وجوه الافتراق بينهما بالنظر إلى أن هذه الاختلافات ستكون المصدر الأساسي لصعوبات التعلم ومن ثمَّ مصدر الأخطاء^(١٩).

وتجاوز الأمر ذلك حين عولج موضوع النقل التداولي في سياق التأثير السلبي من حيث إن المتعلم يميل إلى نقل نظام لغته الأم التداولي عندما يستخدم اللغة الثانية المتعلِّمة؛ فتراه يستعمل تراكييب وعباراتٍ من اللغة الثانية كأنما يستعملها في لغته الأم؛ فيصير إلى مفارقة صارخة لأعراف التداول في اللغة الهدف؛ وذلك كُله ينبئ بنقص فادح وقادح في الكفاية التداولية.

ويتصل بهذا الجانب أيضاً نظرية كابلان (R. Kaplan) البلاغة التقابلية (Contrastive Rhetoric) ومفادها أن متعلمي اللغة الأجنبية عندما يكتبون فإنهم ينقلون نظام الكتابة وتنظيم النص في لغتهم الأم؛ كأنهم ينقلون بنية النص وتمثيله الثقافي والتداولي إلى اللغة المتعلِّمة^(٢٠).

ب- تأثير إيجابي:

ويستند أصحاب هذا الرأي إلى الانطلاق من مبادئ القواعد العالمية (UG)؛ إذ يرون أن امتلاك المتعلم للقواعد العالمية وتثبيتها في لغته الأم سيكون عاملاً مساعداً في توظيف هذه القواعد للوصول إلى قواعد اللغة الجديدة؛ انطلاقاً من أن القواعد العالمية قواعد مشتركة بين اللغات جميعاً، وأن اللغات أميلاً إلى التشابه والتطابق في البنى العميقة وتمثيلها العقلي في الدماغ^(٢١).

وثمة من ينظرون إلى الأثر الإيجابي من زاوية لسانية خالصة مفادها أن التأثير الإيجابي (النقل الإيجابي) يكون أقعل وأنجح وأنجح عندما تتقارب اللغات في أصولها؛ فالنقل الإيجابي بين الفرنسية والإنجليزية أوضح وأقوى منه بين الفرنسية والعربية^(٢٢).

وتظل هذه المقاربات اللسانية النفسية والمعرفية مقتصرة على سياق تربوي وتعليمي واحد هو تعلم لغة ثانية في سن الرشد؛ بعد أن اكتمل نظام اللغة الأم، وليس في سياق ثنائي اللغة تُهَيِّمُنْ فيه اللغة الثانية.

أثر اللغة الثانية في اللغة الأم:

هل ثمة تأثيرات للغة الثانية في اللغة الأم؟

إن هذه المقاربة اللسانية لا يمكن أن تكون مضبوطة وصارمة النتائج إن اعتمدت أقاويل أو تكهنات أو فلتات من صحافي أو إعلامي أو سياسي؛ إنها مقاربة لسانية معرفية تسبر أغوار الدماغ البشري وتتقصد تفهّم طبيعة عمله في سياق ثنائي اللغة. ومقتضى هذه المقاربة أن يتسَيّد المشهد سؤال عريض مفاده:

كيف يمثّل ثنائي اللغة النظامين اللغويين في دماغه؟

وينشعب من هذا السؤال أسئلة فرعية مهمة منها:

- هل ثمة نظامان لغويان منفصلان كليًا أحدهما للغة الأم والثاني للغة الثانية؟
- هل ثمة انفصال تام بين عمليات اللغة الأم وعمليات اللغة الثانية؟
- كيف نفسّر ظواهر لسانية وتواصلية عند ثنائي اللغة؛ كالتناوب اللغوي، والاستراتيجية التدبيرية؟

ومقتضى الإجابة عن هذه الأسئلة تفحّص آراء العلماء المشتغلين بالموضوع اشتغالاً علمياً تجريبياً^(٢٣).

تعد دراسة "أنيتا بافلينكو"^(٢٤) Pavlenko, Aneta المسحية دراسة مهمة في هذا الموضوع؛ فقد انطلقت الباحثة من مفهوم الكفاية المتعددة^(٢٥) لإثبات

تأثير اللغة الأجنبية في اللغة الأم، وتأسيساً على ذلك وضعت إطاراً تصنيفياً لتأثير اللغة الثانية في اللغة الأم، وهو إطار يستغرق الكفاية من حيث هي النظام اللغوي الضمني والأداء اللغوي من حيث هو الظاهر من اللغة في الاستعمال، ويقوم هذا الإطار التصنيفي على خمسة عناصر هي:

١- النقل بالاقتراف أو إضافة عنصر من اللغة الثانية إلى اللغة الأولى؛ كأن تضاف مفردات جديدة من اللغة الثانية.

٢- الانبثاق: اختلاق نظام ثنائي متميز عن نظام اللغة الأم ونظام اللغة الثانية؛ كإنتاج صوامت تقع بين نظامي اللغتين الأم والثانية^(٢٦).

٣- الانتقال: الانتقال من بنية لغوية أو وظيفة في اللغة الثانية وإسقاطها على اللغة الأولى (التوسع الدلالي بواسطة عناصر معجمية راسخة في اللغة الثانية واستعمال مقابلاتها الترجيحية في اللغة الأولى).

٤- إعادة البناء: نقل عناصر من اللغة الثانية إلى اللغة الأم أو إدماجها فيها؛ ويظهر هذا في بعض التغيرات أو الاستبدالات أو النقل الجزئي مثل: إعادة البناء التركيبي وفق قواعد اللغة الثانية.

٥- تآكل اللغة الأم: فقدان بعض عناصر اللغة الأم بأثر من اللغة الثانية أو عدم الاقتدار على إنتاجها؛ من ذلك قبول الانحرافات التركيبية.

وبعد تحليل مسحي عميق لعدد كبير من الدراسات التي تناولت الموضوع انتهت إلى وضع قائمة للقيود المحتملة لتأثير اللغة الثانية في اللغة الأولى^(٢٧):

ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى ثلاثة مجاميع:

١- عوامل فردية: عمر متعلم اللغة، وبداية التعلم، وأهداف المتعلم، واتجاه المتعلم نحو اللغة الثانية، والكفاية اللغوية، والفروق الفردية.

٢- عوامل لسانية اجتماعية: سياق التعلم، والتعرض للغوي.. طوله ونوعه، ومنزلة اللغة الثانية.

٣- عوامل لسانية ولسانية نفسية: مستوى اللغة، والتشابه النمطي (خصائص اللغتين)، وعوامل تطويرية تتعلق بمستقبل البحث العلمي في المجال.

ومن مزايا هذه الدراسة أنها لم تُصدِر أحكامًا تقييمية لتأثير اللغة الثانية في الأولى؛ فهي لم تتخذ موقفًا محددًا من وصف التأثير بأنه سلبى أو إيجابى..... وإن كانت الدراسات الكثيرة التي وقفت عليها وحللتها انتهت إلى آثار سلبية^(٢٨).

ويعدُّ "استفان كيسكس" (Istvan Kecskes) باحثًا بارزًا في هذا المجال^(٢٩)؛ إذ صرف جهده لدراسة أثر اللغة الأجنبية في لغة المتعلمين الأم في سياقات تربوية ثنائية اللغة، وهي دراسات تجريبية تعتمد فحص كيفية تمثيل النظامين اللغويين وأثر اللغة الأجنبية في اللغة الأم.

يُنظَر "كيسكس" لمفهوم اللغة الثنائية (Dual Language) منطلقًا من فكرة لسانية عصبية مفادها "أنه ثمة نظام مفهومي واحد لدى ثنائي اللغة، وهذا النظام المفهومي ينشعب في قناتين غير مُتمزجتين؛ و لكل لغةٍ منهما قناةٍ مستقلة عن الأخرى. ونظرًا لأن هذين النظامين اللغويين ينطلقان من نظام تمثيل مفهومي واحد فإنه طبيعي أن يؤثر الواحد منهما في الآخر، ولاسيما اللغة الأجنبية إن كانت هي اللغة المهيمنة في الحياة اليومية ومدى تعرُّض الطفل أو المتعلم لها أعظم من اللغة الأم.

ويرى "كيسكس" أن المقاربة التي سماها "اللغة الثنائية" مقارنة ناجعة ومفيدة، وأنها تنطلق من رؤية مفادها أن بناء النظام اللغوي إنما هي عملية ديناميكية حركية، وهي تأليف من عدد من العناصر هي:

- ١- تغيرات مفهومية.
 - ٢- تأثير ثنائي الاتجاه بين اللغتين: ل ١ ← ل ٢
 - ٣- أن عملية التطور ليست عملية نحو الأعلى فقط وإنما تحدث في عمق سلسلة عملية التطور.
- وظاهر أن "كيسكس" يدعم الأثر الإيجابي للغة الأجنبية في اللغة الأم في دراساته المتعددة؛ فقد اعتمد في دراساته على دراسة ترتيب نظام الجملة في اللغتين، وكيفية انتقاء المفردات للتعبير عن المعاني والمفاهيم. وانتهى من ذلك إلى التأثير الإيجابي.
- على أن تقييد نتائج دراسة "كيسكس" أمر حقيق بالتذكار؛ لضرورته العلمية التي تُقَيِّد الأحكام والنتائج وتعصمها من التعميم الزائد. لقد اشتملت خلاصة تلك الدراسة وسواها على تقييدات جوهرية تتمثل في أن:
- تأثير اللغة الثانية في اللغة الأم معرفي وتداولي أكثر منه معجمياً خلافاً لتأثير اللغة الأم في اللغة الثانية الذي يغلب عليه الجانب النحوي والمعجمي (الأخطاء النحوية والمعجمية.. إلخ).
 - التأثير المثمر للغة الثانية في تطوير مهارات اللغة الأم يظل احتمالاً وليس ضرورة وشرطاً.
 - لا تقود جميع أنواع التعليم ثنائي اللغة إلى كفاية لغوية متعددة (بلغات متعددة).
 - يقود تعليم اللغة الثانية إلى تطوير النظام المعرفي في اللغة الأم إذا كان تعليمًا مكثفًا وثرِيَّ المحتوى، ويقع في إطار المحفزات المؤثرة في تعلم الطالب.

- التأثير المثمر للغة الثانية في اللغة الأم يحدث إذا بقي التعرُّض للغة الأم في مستوى ملائم؛ وإلا فإن فقدان اللغة الأم وضياعها في الاستعمال سيكون وارداً.
- اتخاذ اللغة الثانية لغة تعليم (لغة محتوى) ينبغي أن يؤخذ بحذر وتنبُّه شديد وتخطيط دقيق يتضمن:

أ- إصلاح نظام التعرُّض للغة الأم (تعرُّض متواصل).

ب- محتوى التعرُّض في اللغتين أهمُّ من كمية التعرُّض.

وظاهر أن تقييداته عوامل حاسمة جدا في ضبط التأثير وتعرُّفه؛ ذلك أنه يركِّز على قضيتين هامتين هما:

١- مدى التعرُّض. ومعلوم أن اكتساب اللغة يعتمد اعتماداً كبيراً على مدى التعرُّض للغة؛ كلما زاد التعرُّض زاد مقدار الاكتساب والتعلم وجودته ونوعه، وتحوَّلت المدخلات إلى مُستدخالات.

٢- ثراء المحتوى وتنوعه؛ فلا جدوى كبيرة من تعرُّض طويل وكبير لمحتوى فقير متكرر؛ فالمحتوى المتكرر لا يساعد المتعلم على بناء نظامه اللغوي كِله وإنما يركز على جانب معين فحسب.

وإذا نظرنا في هذين المعيارين أمكننا حقا النظر بعين العدل والإنصاف إلى أثر اللغة الأجنبية في التعليم ثنائي اللغة؛ إذ واضح أن التعليم ثنائي اللغة الذي تهيمن فيه اللغة الأجنبية على الأم سيكون ذا تأثير سلبي على لغة المتعلم وتمثيله المعرفي وما يتصل به من أنساق رمزية أهمها النسق الثقافي للغة الأم^(٢٠).

ويعدُّ كمينز (Cummins) عالما بارزا في قضايا الشنائية اللغوية، ويميل إلى تأييد الأثر الإيجابي للغة الثانية؛ على أن يكون تعليمها مشروطاً بالتعرض والتحفيز^(٢١).

ومستصفي القول في أثر اللغة الأجنبية (الثانية) في اللغة الأم^(٣٢):

- أن ثنائيي اللغة أبطأ من أحاديي اللغة في ربط الصور بالألفاظ الدالة عليها باللغة الأم.
- أن الثنائية اللغوية تؤثر في مفردات اللغة الأم واكتسابها.
- أن تأثير اللغة الأجنبية في اللغة الأم يتفاوت مدى وشكلاً بناء على التشابه أو الاختلاف في النظام الكتابي؛ ذلك أن التشابه في النظام الكتابي يسهل التعرف على الحروف (معالجاتها) بسرعة ومن ثم فهمها بسرعة، وتوظيفها في معرفة الكلمات الغامضة من شكلها ومن ثم من السياق.
- أن تأثير اللغة الثانية في اللغة الأم يتأثر بعوامل متعددة منها: العمر، ومدى التعرض للغة الثانية، ومدة التعرض، ومستوى الكفاية باللغة الأم.
- أن تعلم الأطفال اللغة الثانية يكون أفضل وأجود عندما يكون متمكناً من لغته الأم، وكلما تمكّن من نظام لغته الأم تمكّن من اللغة الثانية.
- أن تطور اللغة الأم ونموها لدى الطفل ينبئ بمستوى الاقتدار على اللغة الثانية والتمكّن منها.
- أن التركيز على اللغة الثانية في النظام التعليمي ثنائي اللغة (عدم التوازن) قد يقلل الإنجاز فيها والتمكّن منها إن كان ذلك التركيز يقلّص فرص التعرّض للغة الأم واستعمالها.

نماذج تطبيقية من آثار اللغة الثانية في العربية^(٣٣):

تُظهِرُ المراجعات النظرية أنّ ثمة تفاوتاً بين المدارس والاتجاهات اللسانية في تفسير خطأ الطفل في لغته الأم في مراحل الاكتساب؛ فالسلوكيون، وفي مقدمتهم سكرنر، يرون أن خطأ الطفل في لغته الأم إنما يرجع إلى سوء تقليده الوالدين والأقران أو فشله في التقليد؛ فالأمر سلوكي محض. أما تشومسكي فطريُّ النزعة فإنه يرى رأياً مختلفاً تماماً، وهو رأي ينطلق من فلسفته العقلانية ورؤيته الفطرية في ملكة اللغة؛ إذ اللغة عنده ملكة فطرية موهوبة تشحذها المدخلات اللغوية التي يتلقاها الطفل من بيئته ومحيطه. وحصيلة رأي تشومسكي أن الطفل إنما أخطأ لأنه في مرحلة بناء نظامه اللغوي (كفايته اللغوية)؛ وموضع الخطأ هو مرحلة لم يتعرض لها الطفل حتى الآن، ولم يتلق مدخلاتٍ لغويةً يستطيع منها وبها أن يجرد قواعد جديدة. فإن أخطأ الطفل العربي في تأنيث (أحمر) على (أحمره) فإنما كان ذلك لأنه لا يعرف قاعدة التأنيث من (أفعل/ فعلاء)؛ فهي ليست أشهر قواعد التأنيث العربية وأكثرها تواتراً^(٣٤).

إن ما تقدّم يشير إلى وجهات نظر متباينة في تفسير خطأ الطفل أحادي اللغة في لغته الأم؛ فكيف يكون الأمر إن كان الطفل ثنائي اللغة وتُهيمنُ عليه اللغة الأجنبية وهو ما يزال في مراحل بناء كفايته اللغوية في لغته الأم؟

الراجح والمسنود بأدلة علمية أن اللغة الأجنبية تسهم في أخطاء الطفل في لغته الأم، ولا يقتصر هذا الخطأ على البنية اللغوية السطحية فحسب؛ وإنما تتجاوزها إلى البنية العميقة وتمثيل اللغة ونظامها الثقافي والمعرفي، وبذلك فإن كثيراً من أخطاء الطلبة ثنائيي اللغة في لغتهم الأم مرجعها إلى أن نظام اللغة الأجنبية يُهيمنُ على نظام اللغة الأم هيمنة تحمل معها رؤية العالم وتمثيله إلى حد بعيد في اللغة الأم، ولعل ذلك يظهر في تمثيلات الجنس النحوي، والزمن،.... إلخ.

وسنعرض لبعض هذه التأثيرات عرضاً مدعوماً بدراسات علمية دقيقة وموثوقة.

١- في الأصوات: كيف يؤثر النظام الصوتي للغة الثانية في اللغة الأم؟

بالرجوع إلى الإطار التصنيفي العام الذي رسمته أنيتا بافلينكو نجد أنها أشارت إلى التأثير الصوتي للغة الأجنبية في اللغة الأم، ومن مظاهر هذا التأثير إنتاج أصوات بينية تقع بين اللغتين الأم والثانية، وهذا يعني أن الصوت في اللغة الأم يفقد بعض خصائصه متأثراً باللغة الأجنبية. وقد يحدث تداخل حين يُسْقِطُ الطفل أصواتاً من اللغة الثانية على أصوات من اللغة الأم ظناً منه أنها تحمل القيمة الوظيفية نفسها؛ أو بلفظ آخر: إن تمثيله المعرفي لذلك الصوت في اللغة الأجنبية يحمله على مقارنة ذلك الصوت إلى أقرب نظير في اللغة الأم أو العكس.

ومما رصده الباحث من أخطاء الأصوات^(٣٥)

النص	موضع الخطأ	التفسير
مش زابت ^(٣٦)	/ت/	الأصل أن يكون الصوت /ط/؛ والكلمة عامية تحريف (ضابط)؛ حيث رقت الطفلة (ط) المفحمة وحولتها إلى (ت)؛ والطاء صوت عربي ليس موجوداً في الإنجليزية.
هلاً دفتك	/د/	تحريف لصوت /ض/ والمقصود بالعامية (ضفتك) وهو تحريف للفعل الفصح (أضفتك)، حيث رقت الطفلة (ض) المفحمة وحولته إلى (د)؛ والضاد صوت عربي ليس موجوداً في الإنجليزية.
لوجود كثير من الفعاليات والأنشطة المتعددة فيها	الفتحة التي تلي العين	الفعاليات؛ تقصير العلة الطويلة وتمثيلها كتابياً؛ والإنجليزية (اللغة المهيمنة) طول الصوائت فيها غير فونيمي؛ فهو لا يميّز وظيفياً.

٢- في المعجم: يتنوع تأثير اللغة الثانية في اللغة الأم تنوعًا ظاهرًا في الحقل المعجمي، وتتجلى هذه التأثيرات في جوانب متعددة أهمها الافتراض اللغوي^(٣٧): أن يستعين ثنائي اللغة بمفردات من اللغة الأجنبية في سياق تحدّثه باللغة الأم. وتعدُّ هذه العملية النفسية العقلية المعروفة بـ(التناوب أو التحول اللغوي) عملية لاواعية من ناحية معالجة اللغة، وهي في الوقت نفسه عملية لسانية اجتماعية وتعد جوهر الكفاية التدبيرية (الاستراتيجية) للمضي في عملية التواصل. ومن أمثلة ذلك^(٣٨):

- صباح الخير بابا أسفة بابا كنت رح أحكي معك و بعدين طلعي notification بقولي انه في واحدة عمرها ١٣ سنة ماتت.. إلخ.
- ابعث ال request وبعدين نحكي من اللابتوب.
- لما رُحنا على er ما كان فيه ممرضات.
- ما بعرف إذا ال video chat يشتغل.

وأظهرت دراسات أخرى آثارًا لغوية واضحة للغة الأم في مفردات اللغة الثانية؛ فقد وجدت دراسة (إيفا فان آسكي) أن لمفردات اللغة الأجنبية تأثيرًا في مفردات اللغة الأم من حيث المعالجة وسرعة الفهم؛ فقد وجدت أن ثنائيي اللغة (إسبانية، إنجليزية) قد استفادوا من التشابه بين اللغتين في نظام الكتابة وما ترتب على ذلك من أثر دلالي في فهم معنى الجملة، ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل تجاوزه إلى أن الكتابة والتشابه في المعنى قد انعكسا إيجابيًا في معالجة الجمل المكتوبة ومن ثمَّ فهمها؛ وبناء على ذلك كان لهذا التشابه تأثير إيجابي في سرعة القراءة والفهم أي الطلاقة اللغوية. ومقارنة بنظرائهم من ثنائيي اللغة (مدرسين/ إنجليزية) ظهر واضحًا أثر النظام الكتابي في تعرف المفردات ومن ثم الطلاقة اللغوية؛ إذ كانوا أقل طلاقة وأبطأ في تعرف المفردات ومعالجتها (فهم معانيها).

٣- في الصرف:

تباين اللغات في أنظمتها الصرفية تباينا ظاهراً يَسَعُنَا معه أن نحدد بدقة مرجع أخطاء الطفل ثنائي اللغة في لغته الأم. ولعل فصيلة الجنس تكون أبرز مظاهر تأثير اللغة الثانية؛ فقد أجرت إيلينا أندونوفا^(٣٩) Elena Andonova وزميلاتها دراسة قصدت تفحص أثر اللغة الثانية في اللغة الأم، واتخذت فصيلة الجنس نموذجاً لدراسة ذلك الأثر. وقد أجريت الدراسة على طلبة من البلغاريين ثنائيي اللغة (بلغارية- ألمانية) و (بلغارية- إسبانية)، وكان مقصد الدراسة الإجابة عن سؤال عريض مفاده: هل يؤثر نظام فصيلة الجنس في اللغة الثانية في تصور فصيلة الجنس في اللغة الأم؟

لقد أظهرت الدراسة أن ثمة تأثيراً واضحاً للغة الأجنبية في تصنيف المفردات استعارةً من اللغة الأجنبية (الألمانية أو الإسبانية)؛ فقد أظهر هؤلاء الطلاب ميلاً إلى تأنيث المفردات المحايدة في البلغارية تأثراً بنظام اللغة الألمانية والإسبانية. كما أظهروا ميلاً أقل في الأسماء المذكورة. ومن وجهة نظر لسانية معرفية فإن هذا يُظهِرُ أن ثمة أثراً واضحاً في تمثيل نظام فصيلة الجنس وكيفية معالجته في اللغة الثانية ثم انتقاله إلى اللغة الأولى، كما أن تفضيلات المتعلمين أظهرت أن ثمة وعياً ظاهراً في عملية تمييز المذكر من المؤنث وتمثيله في اللغة الثانية واللغة الأم.

وقد وقفتُ على قريب من هذا التأثير لدى طفلة ثنائية اللغة تُهَيِّمُ الإنجليزية على لغتها الأم في التعرض والاستعمال اليومي. ومن أمثلة ذلك:

- هذه البيت جميل.

- أتذكر أول يوم زرت في ها دبي.

- أعرف أن الأناثية مَكروها.

- لما رحنا على المسجد صلينا فيها الظهر.

٤ - في الترجمة الحرفية^(٤٠):

وذلك بأن ينقل المتعلم معنى الكلمة أو الجملة بالترجمة الحرفية من اللغة الأجنبية، ومعلوم أن هذه العملية هي أحد عناصر الكفاية التدبيرية (الاستراتيجية)، والغالب أن العملية تحدث بلاوعي، وتشمل جوانب متعددة من الأداء اللغوي؛ منها: نقل بنية الجملة، أو نقل البنية الصرفية، أو ترجمة المعنى حرفياً. وهذه أمثلة متنوعة:

لم أرى مدينة بجمال وميزات دبي لوجود كثير من الفَعَلِيَّات والأنشطة المتعددة فيها. أتذكر أول يوم زرت فيها دبي وأول شيء الذي أذكره كان ملفت للنظر كان برج خليفة لطوله. ولكن لم يكن برج خليفة الشيء الوحيد الذي أحببته في دبي والأشياء الأخرى كانت صحراء أبو ظبي التي قمنا بفعل الأنشطة المهلكة فيها ودبي مول، حيث **حالفني الحظ وقمت بالسبح مع الأسماك والقروش**^(٤١).

تضمن النص السابق مجموعة من أخطاء الترجمة الحرفية؛ فجملة (قُمْنَا بِفَعْلِ الأنشطة المهلكة) ترجمة حرفية، وكان القصد منها: قمنا بمغامرات أو ألعاب إثارة. وأما جملة (قُمْتُ بالسَّبْح مع الأسماك والقروش) فأخطأت فيها باختيار المكافئ الترجمي الخاطئ صرفياً ومن ثم دلاليًا؛ والصواب: السباحة، والقِرْشُ أو أسماك القِرْش.

- الفلم **تعرّفت عليه** قبل أسبوعين^(٤٢). (عرفته، عرفت عنه).
- سيستم الصف للبنات وبعدين **بيفرقوا**. (يفصلون).
- بتعمل أشياء بتسهل الحياة. (تيسّر الحياة).
- بنات ماتوا بدرجة **الرضاعة**. (عمر الرضاعة)
- ما كانت الأم **تقبله** يأكل لحاله. (تسمح له)

- لما صار العمر ١٥ لِسَّه أمه بتطعميه. (ماتزال أمه تطعمه)

- بابا فاضي نحكي بنص ساعة. (خلال نصف ساعة)

٥- في الكفاية التداولية:

ثم إننا لا نكتسب عناصر النظام اللغوي في فراغ أو بمعزل عن المحيط الاجتماعي والمجتمع الكلامي؛ وهذا يعني ضمناً أن اكتساب عناصر اللغة ونظامها الداخلي يسير بالتزامن مع اكتساب استعمال هذا النظام اللغوي في السياقات والظروف المناسبة، وما تقتضيه أعراف المجتمع الكلامي من مطابقة الكلام لمقتضى الظاهر (الاستعمال الحرفي) أو مخالفة الكلام لمقتضى الظاهر (استعمال الألفاظ والتراكيب في غير ما وُضِعَتْ له أصلاً) أو أنها لا تدل على المعنى الحرفي، وما يتصل بذلك من أفعال الكلام وكيفية إنجاز الأشياء بالكلمات. فإن اختل شرط الممارسة الاجتماعية للغة اختلت الكفاية التداولية، وصارت مظاهر قصورها بادية للعيان. وهذه هي النقيصة الكبرى التي يعانيتها متعلمو اللغة الثانية في غير موطن اللغة.

ويمثل افتقار الطفل العربي للكفاية التداولية في بيئة ثنائية اللغة تهيمن عليها اللغة الأجنبية أظهر وجوه القصور في تمثُّل نظام لغته الأم ووجوه توظيفه في التواصل الأمثل. ولعل أبرز مظاهر هذا القصور هو فهم التراكيب والأداءات اللغوية فهمًا حرفيًا ظاهراً؛ ويظهر ذلك على نحو بيّن من استجابة الطفل لمخاطبه بعبارات تنبئ عن أنه لم يفهم مغزى القول وإنما فهمه بمعناه الحرفي. ولعل الأمثلة التالية تبين عن المقصود:

التركيب	دلالاته التداولية	استجابة الطفل
لسانك طويل	كثيرة الكلام	لا. لساني قصير؛ انظر!
أنت «مَشْ» قليل!	ناضح أو عارف بالأشياء	لا والله؛ أنا كثير.. «شايِف» ما أطولني!
بُكْرَة يُنْسَمَعُ الأَخْبَار	قريباً سنرى نتائج هذا العمل	لأ. خليبها الأسبوع الجاي.
مَيِّت من التعب	مُتْعَبٌ جداً	المَيِّت ما يُحْكِي ولا يَتَحَرَّك.
مِشْ شايِف الفضا!	في غاية التعب أو الغضب	لأنّ الدنيا ليل وأصلاً ما في فضا.
خذي الباب وراك	أغلقي الباب خَلْفَكَ	الباب ثقيل كثير.
مِثْل الأَطْرَشِ في الرِّقَّة	لا يَسْمَعُ ولا يَعْقِلُ	الأطرش ما يَسْمَعُ وليش يروح ع الرِّقَّة.

الخاتمة

اجتهدت الدراسة أن تعين أثر اللغة الأجنبية في اللغة الأم نظرياً وتطبيقاً. ولعلَّ أهم ما انتهت إليه:

- أن أثر اللغة الأجنبية (الثانية) في اللغة الأم أمر واقع فعلاً؛ ولكنه يتفاوت سلباً وإيجاباً؛ وإنما مرجع هذا التفاوت إلى تفاوت الدراسات العلمية في عيناتها المدروسة وتطبيقاتها ومتغيرات دراساتها.

- أن الوصول إلى رأي حاسم في السن المناسبة لتعليم اللغة الأجنبية لا يعتمد على استطلاعات الرأي؛ وإنما يقتضي دراساتٍ علميةً تنتهج منهج البحث اللساني النفسي والاجتماعي الدقيق وطويل المدى لتكون التوصيات دقيقة جداً ولاسيما حين يترتب عليها قرارات رسمية تنتسب إلى التخطيط اللغوي ورسم السياسات اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية؛ فلا يمكن أن يقوم مستقبل الدول والأجيال القادمة على آراء غير المتخصصين وغير الباحثين.

- ثمة اتفاق ظاهر بين اللسانيين العصبيين على أن الطفل ثنائي اللغة يُفضّلُ قرينه أحادي اللغة في نواحٍ متعددة؛ على أن تكون الثنائية متوازنةً لا جائرةً تُهيمنُ فيها اللغة الأجنبية على اللغة الأم.

- لا خلاف في أن الثنائية الجائرة التي تهيمن فيها لغة أجنبية على اللغة الأم تؤثر تأثيراتٍ سلبية لغوية ونفسية واجتماعية؛ إذ ثبت لكثير من العلماء أن اللغة المهيمنة ترسم للطفل معالمه ورؤيته للكون والحياة، ومن هنا يحدث الاختلال والانفصام بين ما يتمثله الطفل في دماغه مقترنا باللغة الأجنبية وما يعيشه واقعاً في مجتمعه.

– أن الثنائية التي تجور فيها الإنجليزية على العربية تؤثر تأثيراتٍ سلبيةً في اكتساب العربية وبناء كفاياتها بناءً سليماً.

– أن الثنائية التي تجور فيها الإنجليزية على العربية، تعرّضاً وتوظيفاً وتفاعلاً، تُؤدّي إلى عثراتٍ واضحةً في أداء الطفل العربي، وهي عثرات تقع في مستويات اللغة جميعها: أصواتها، وصرفها، ونحوها، ونظامها التركيبي، ورسْمها، وتداوليتها.

توصية:

لعل ما جاء في الخاتمة يشي بتوصية هذه الدراسة؛ أن يقوم مشروع بحثي عريض وطويل المدى لدراسة أثر اللغة الأجنبية في لغة الطفل العربي، ومن ثمّ في تفكيره وتفضيلاته واتجاهاته. وهذا المشروع المؤمّل يكون نواة أساسية لاتخاذ قرارات مصيرية تتعلق بطبيعة الثنائية اللغوية المنشودة، وكيفية إنجازها؛ لنخرج من الواقع الحالي المائل في ثنائية جائزة ترقى أحياناً إلى مرتبة الأحادية اللغوية؛ ولكن باللغة الأجنبية.

الهوامش والتعليقات:

(١) ظهر ذلك في برامج كثيرة وتحت مسميات متنوعة: برامج تعليم اللغة الأصلية، تعليم لغات المهاجرين الأم، تعليم اللغات المهذدة بالانقراض، برامج الاستبقاء اللغوي، برامج الإصلاح اللغوي.....إلخ.

(٢) يستعمل نبيل علي هذا المصطلح كثيراً ولاسيما في الحديث عن التعليم باللغات الأجنبية.

(٣) تفاصيل وافية عن وجهة النظر هذه والوجهات الأخرى في الكتاب الممتاز «السياسة اللغوية... خلفياتها ومقاصدها، لـ«جيمس طوليفسون»، ترجمة محمد خطابي، مؤسسة الغني، ط١، الرباط، ٢٠٠٧. وانظر ايضاً كتاب وليد العناتي «العربية في اللسانيات التطبيقية، ص ١٤٣-١٤٤.

(٤) الثنائية التي توازن بين اللغة الأم واللغة الأجنبية في التعليم والتعرض.

(5) Jim Cummins, Bilingual Children's Mother Tongue: Why is it important for education? SPROGFORUM NR. 19, 2001

(٦) هل نعلم اللغة الإنجليزية للأطفال قبل سن السادسة، اللقاء السنوي الثاني عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية: الطفولة المبكرة؛ خصائصها واحتياجاتها، ٤-٦ / ١٠ / ٢٠٠٤.

(٧) السن الأنسب للبدء بتدريس اللغات الأجنبية في التعليم الحكومي، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٧ / العددان ١-٢، ٢٠١١، ص: ٧٥٣-٨١١.

(8) Samira Lotfy Mahmoud , An Investigation of the Influence of Foreign Language Teaching on Mother Language Learning in 1st and in 3rd Grade Students from the Perception of Teachers in Nablus and Tulkarm Districts, M.A, An-Najah National University, 2011.

(٩) نظراً للتقيد بحدود صفحات البحث فإنني سأقتصر هنا على بضع دراسات عملية، وسأشير إلى عدد آخر في ثنايا معالجة الجوانب التطبيقية.

(10) Ayşe Gürel, First language attrition of constraints on wh-scrambling: Does the second language have an effect? International Journal of Bilingualism, 2015, Vol. 19(1) 75-91.

- (11) Eva Van Assche, Wouter Duyck, Robert J. Hartsuiker, and Kevin Diependaele, Does Bilingualism Change Native-Language Reading? Cognate Effects in a Sentence Context, *aps: A Journal of the Association of Psychological Science*, Volume 20—Number 8, 2009.
- (12) Margarita Kaushanskaya, Jeewon Yoo, Viorica Marian, The Effect of Second-Language Experience on Native-Language Processing, *Vigo International Journal of Applied Linguistics*, n-8/2011:55-77.

(١٣) فرضية ترى أن ثمة تفاعلاً معرفياً بين اللغتين في الدماغ.

(١٤) قصدت الدراسة بالخبرة العناصر التالية: سن اكتساب اللغة الثانية، ومدى التعرض السابق للغة الثانية، ومدى التعرض الحالي للغة الثانية، والتقدير الذاتي لمستوى الكفاية اللغوية باللغة الثانية. انظر: ص ٦٢.

(١٥) تفاصيل وافية في دراسة ربما الجرف: هل نعلم اللغة الإنجليزية للأطفال قبل سن السادسة، اللقاء السنوي الثاني عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية: الطفولة المبكرة؛ خصائصها واحتياجاتها، ٤-٦ / ١٠ / ٢٠٠٤.

(16) Key Terms in Second language Acquisition, p78 انظر:

(١٧) ثمة قسم مفصّل لمناقشة أثر اللغة الاجنبية في اللغة الأم مدعوماً بآراء مؤيدين ومعارضين.

ومن أبرز العلماء المؤيدين (كيسكس وباب، وكمنز.... وبشروط فصلها لاحقاً.

(١٨) تفاصيل وافية في كتاب «اكتساب اللغة الثانية» لـ«سوزان غاس ولاري سلنكر»، ترجمة ماجد الحمد، ج ١، ص ١٠٧-١٧٢.

(١٩) وليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم العربية لغير الناطقين بها، ص: ١٠٧-١٢٢.

(20) Ulla Connor, (1996), *Contrastive Rhetoric: Cross-Cultural Aspects of Second Language Writing*, Cambridge University Press.

(٢١) سوزان غاس ولاري سلنكر، مرجع سابق.

(٢٢) يؤكّد هذا الرأي الدراسات التي تضمنها هذا البحث؛ إذ انتهى كثير منها إلى أن تعرف

المفردات والطلاقة القرائية لدى ثنائيي اللغة في لغتين متشابهتين رسماً (الإنجليزية والإسبانية)

أقوى وأظهر منه لدى ثنائيي اللغة بلغتين مختلفتين (الصينية والإنجليزية).

(٢٣) لعل النظر في الدراسات العربية في هذا المجال تكشف عن قصور كبير؛ فأكثر تلك الدراسات تقوم على استطلاع الرأي والاستبانة دون البحث التطبيقي الطولي، بل إن كثيراً من المشتركين في هذه الاستطلاعات من الأمهات أو الآباء أو مدرسي اللغات، وكثير منهم ليس لديه أي خلفية علمية في حقل تعليم اللغات الأجنبية واكتساب اللغة الأم. انظر: الدراسات السابقة، وتعليقي عليها.

(24) L2 Influence on L1 in Late Bilingualism, Issues in Applied Linguistics, 11(2)/2000, P:175-205. <http://escholarship.org/uc/item/7gs944m5/>

(٢٥) Multicompetence والمصطلح لـ (Vivian Cooke).

(٢٦) وهو مصطلح قريب من مصطلح «اللغة البينية Interlanguage» في حقل تعلم اللغة الثانية. (27) Ibid, 196-198.

(٢٨) ويؤيد ذلك أنها نقلت عن بعض اللسانيين وعيهم بهذا الأثر في لغتهم الأم عندما عاودوا الكتابة بها بعد زمن من الانقطاع. وأستذكر الآن موقفاً كان مثاراً للاستغراب يوم ذاك؛ فقد درّستُ طالبة روسية في قسم اللغة العربية بجامعة البترا، وكانت الأولى في الجامعة وفاقته نظيراتها العربيات... وقد سافرت إلى روسيا بعد بضع سنوات من مكوثها في عمان، ولما عادت قالت لي: إن أمي تقول: إنك تحططين في اللغة الروسية؛ كأنك ضيّعْتها في عمان! كان ذلك مثاراً للدهشة يومها؛ أما الآن فيبدو لي أمراً معقولاً!!!

(٢٩) صرف كيسيكس جهده لإثبات وجهة نظره في عدد من الدراسات والبحوث، وتعدُّ هذه الدراسة إحداهما:

The effect of the second language on the first language, Babilonya 2/08, www.Babilonya.ch:31-34.

ومن هذه الدراسات دراسته مع «باب»:

Foreign Language Learning Affecting Mother Tongue.

(٣٠) ينطبق هذا الأمر على كثير من برامج التعليم ثنائي اللغة؛ ففي كثير من المدارس الأردنية الخاصة تُدرّس معظم المواد باللغة الإنجليزية إلا اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية الوطنية، مع وجود منهج نظير للتربية الإسلامية والتربية الوطنية باللغة الإنجليزية!

(٣١) إن حجم البحث يفرض علينا الاقتضاب وعدم عرض جميع الآراء، ولذلك مررنا على آرائه مرّاً سريعاً.

(٣٢) هذه الخلاصات العامة هي حصيلة نتائج الدراسات والأبحاث التي تضمنها البحث إضافة إلى مقالات وتقارير بحثية ومشروعات تعليمية في دول مختلفة من العالم: الولايات المتحدة، وبريطانيا، وكندا، وفرنسا، وتركيا، واليابان، وهونغ كونغ، وألمانيا، وإسبانيا، والنرويج..... إلخ. وكثير من هذه الخلاصات جاءت في ثنايا البحث.

(٣٣) سيقصر البحث على جوانب محددة وأمثلة معدودة من وجوه التأثير؛ عملاً بضوابط النشر والحيز المسموح به.

(٣٤) محيي الدين محسب، انفتاح النسق اللساني، ص: ٩٣؛ بتصرف في الأمثلة.

(٣٥) نظراً للاعتماد على العينات المكتوبة أكثر فإنه من الطبيعي أن تكون التأثيرات الصوتية قليلة؛ ولكننا نعتقد أن دراسة صوتية متكاملة ستفضي إلى تأثير في النظام المقطعي و نظام الوقف والتغنيم.... إلخ.

(٣٦) تكرر هذا الخطأ في النطق والكتابة غير مرة.

(٣٧) انظر تفاصيل وافية في أنواع التأثير المعجمي في بحث أنيتا بافلينكو المذكور سابقاً.

(٣٨) هذا الملمح يظهر في اللغة المنطوقة ويتوافق مع طبيعتها العفوية، أما في المكتوب فإن ثمة وقتاً كافياً للتفكير في كيفية التغلب على هذه المشكلة؛ بسؤال الآخرين أو البحث في المعجم الإلكتروني الشابكي... إلخ.

(39) SECOND LANGUAGE GENDER SYSTEM AFFECT FIRST LANGUAGE GENDER CLASSIFICATION, in: I. Kecskes and L. Albertazzi (eds.), Cognitive Aspects of Bilingualism, 271–299.

© 2007 Springer

(٤٠) الترجمة الحرفية تتضمن مجموعة من الأخطاء في الوقت نفسه؛ فقد تكون معجمية في انتقاء المفردات، وقد تكون نحوية وتركيبية، وقد تكون صرفية، وقد تكون تداولية عندما ينقل المتحدث الاستعمال في اللغة الأجنبية ظناً أن سياق الاستعمال في اللغتين واحد.

(٤١) هذا نص أنتجته طالبة جامعية (جامعة قطر) درست في مدارس ثنائية اللغة لا تولي العربية والتدريس بالعربية اهتماماً كبيراً.

(٤٢) هذا المثال وما يليه في هذه الفقرة من العامية الأردنية- الفلسطينية المدنيّة.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- جيمس طوليفسون، السياسة اللغوية... خلفياتها ومقاصدها، ترجمة محمد خطابي، مؤسسة الغني، ط١، الرباط، ٢٠٠٧.
- خالد الدامغ، السن الأنسب للبدء بتدريس اللغات الأجنبية في التعليم الحكومي، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٧ / العددان ١-٢، ٢٠١١، ص: ٧٥٣-٨١١.
- ربما الجرف، هل نعلم اللغة الإنجليزية للأطفال قبل سن السادسة؟ اللقاء السنوي الثاني عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية: الطفولة المبكرة؛ خصائصها واحتياجاتها، ٤-٦ / ١٠ / ٢٠٠٤.
- سوزان غاس ولاري سلنكر، اكتساب اللغة الثانية، ترجمة ماجد الحمد، مجلس النشر العلمي، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٩.
- محيي الدين محسب، انفتاح النسق اللساني، دار فرحة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣.
- وليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، دار الجوهرة، ط١، عمان، ٢٠٠٣.
- وليد العناتي، العربية في اللسانيات التطبيقية، دار كنوز المعرفة، ط١، عمّان، ٢٠١٢.
- وليد العناتي، مجالات الأطفال وأثرها في تنمية لغة الطفل العربي، سلسلة مباحث لغوية، كتاب « لغة الطفل العربي ١»، مركز الملك عبد الله ابن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٢٠١٥.

ثانياً: المراجع الإنجليزية:

- Aneta , Pavlenko , L2 Influence on L1 in Late Bilingualism, Issues in Applied Linguistics, 11(2)/2000, P: 175-205.
<http://escholarship.org/uc/item/7gs944m5/>
- Ayşe Gürel, First language attrition of constraints on wh-scrambling: Does the second language have an effect? International Journal of Bilingualism, 2015, Vol. 19(1) 75–91.

- Bill VanPatten & Alessandro G. Benati, (2010), Key Terms in Second language Acquisition, Continuum International Publishing Group.
- Bruce Gaarder , Teaching the Bilingual Child: Research, Development, and Policy, The Modern Language Journal, Vol. 49, No. 3 (Mar., 1965), pp. 165-175.
- Cook, Vivian, (2003) ed, Effects of the Second Language on the First Language, Cromwell Press Ltd, Britain.
- ELAINE NG, Bilingualism, biliteracy and cognitive effects: A review paper, University of Sydney Papers in TESOL, 10, 93-128. ©2015 ISSN: 1834-4712 (Online)
- Eva Van Assche, Wouter Duyck, Robert J. Hartsuiker, and Kevin Diependaele, Does Bilingualism Change Native-Language Reading? Cognate Effects in a Sentence Context, *aps: A Journal of the Association of Psychological Science*, Volume 20—Number 8, 2009.
- Gregory W Yelland, The Meta linguistic Benefits of Limited Contact with a Second Language, *Applied Psycholinguistics* 14 (1993), 423-444 ,Printed in the United States of America
- Helen Reid, Language, Power and Pedagogy: Bilingual Children in the Crossfire (Jim Cummins), *The CATESOL Journal* 13.1 • 2001 • 201
- Jan Vanhove, The Critical Period Hypothesis in Second Language Acquisition: A Statistical Critique and a Reanalysis, *PLOS ONE* www.plosone.org | July 2013 | Volume 8 | Issue 7 | e69172.
- Jim Cummins, Bilingual Children's Mother Tongue: Why is it important for education?, *SPROGFORUM* NR. 19, 2001.
- Jim Cummins , Teaching for Cross-Language Transfer in Dual Language Education: Possibilities and Pitfalls, *TESOL Symposium on Dual Language Education: Teaching and Learning Two=*

- =Languages in the EFL Setting September 23, 2005. Boğaziçi University Istanbul, Turkey.
- Katherine Ruth Gordon Millett, The Cognitive Effects of Bilingualism: Does Knowing Two Languages Impact Children's Ability to Reason about Mental States?, The University OF Minnesota, April 2010.
 - Kecskes, Istvan , The effect of the second language on the first language, Babilonya 2/08,www. Babilonya.ch:31-34.
 - Kecskes, Istvan, & Papp.T,(2000) Foreign Language and Mother Tongue , Erlbaum.
 - Mark Leikin, The effect of bilingualism on creativity: Developmental and educational perspectives, International Journal of Bilingualism17(4) 431–447© The Author(s) 2012.
 - Margarita Kaushanskaya, Jeewon Yoo, Viorica Marian , The Effect of Second-Language Experience on Native-Language Processing, Vigo International Journal of Applied Linguistics, n-8/2011:55-77.
 - Ojima.S, Nagai.A. Taya.F. & Otsu,V, Effects of Foreign Language-learning on the Mother Tongue, CARLS, VO4(2010), p259-264.
 - Rafael Art. Javier, (2007)The Bilingual Mind Thinking, Feeling and Speaking in Two Languages, Springer Science+Business Media, LLC.
 - Randa Adel Suliman Gamal, Code-Switching Patterns IN Infant Bilingualism: A Case Studyf An Egypton Arabic-English-Speaking Four-Year-Old Bilingual Child, The University OF Arizona, 2007.
 - Samira Lotfy Mahmoud ,An Investigation of the Influence of Foreign Language Teaching on Mother Language Learning in 1st and in 3rd Grade Students from the Perception of Teachers in Nablus and Tulkarm Districts, M.A, An-Najah National University, 2011.

- Tracy Hirata-Edds, Influence of Second Language Cherokee Immersion on Children's Development of Past Tense in Their First Language, English, Language Learning 61:3, September 2011, pp. 700–733.
- Trevor A. Harley, (2014), The Psychology Of Language: From Data To Theory, Fourth edition , Psychology Press, New York.
- Ulla Connor ,(1996), Contrastive Rhetoric: Cross-Cultural Aspects of Second Language Writing, Cambridge University Press.
- Zeliha Yazıcı, Binnur Genc, I lter and Philip Glover, How bilingual is bilingual? Mother-tongue proficiency and learning through a second language, International Journal of Early Years Education Vol. 18, No. 3, September 2010, 259_268.

